

محاسن الاثنين ومساوئها. ثم لا عجب أن تكون أرهف حساً من طبقة الأشراف بحاجات الطبقة السفلى وشكاواها وآمالها. وهذه الطبقة البورجوازية كانت بمثابة ميزان الحرارة وميزان الطقس في البلاد.

إن خفّ الضغط من أعلى أو من أسفل كانت البورجوازية في سكونة وسلام. وإن اشتدّ الضغط وأُذِرَ الجوّ بالعواصف والحرارة بالحمى، مشت خلف الستائر في البيوت البورجوازية همسات ووشوشات. وكانت مؤتمرات وكانت حركات.

لقد كان الضغط على أخفه بُعِدَ الثورة التي عقيبت الحرب مع اليابان. ولكن ما لبث أن أخذ يشتدّ رويداً رويداً إذ راحت الحكومة القيصريّة تستردّ بقوة الشرطة الحريّات القليلة التي كانت منحها البلاد. فعاد التذمر، ولكن خلف الأبواب. وكان على أشده بين شبّية المدارس. ولا بدّ لي من الشهادة بأن الشبّية الروسيّة التي عرفتها كانت شبّية تؤثر الجدّ على الهزل، والعمل على اللهو، والتفكير المستقلّ على الانجراف مع التيار. فما أكثر ما كنّا نخوض موضوعات تكسّرت عليها أمواج الفلسفة جيلاً بعد جيل. وما أكثر ما كنّا نتجادل في أمور أدبيّة فنأخذ في